لي حبيب خياله نصب عيني • سره في ضمايري مدفون
ان تذكرته فكلي قلوب • او تاملته فكلي عيون

فحينيذ يستنير قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه امواج التحقيق عند ظهور البراهين ويرتوي بروي عطف محبوبه الذي لا شي اروي لقلبه من عطفه عليه ولا شي اشد لهيبه وحريقه من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار باحتجاب ربهم عنهم اشد عليهم من العذاب الجسماني كما ان نعيم اهل الجنة برويته تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله اعظم من النعيم الجسماني لا احرمنا الله تعالى من ذوق حلاوة هذا المشرب **ومن علامات محبته** صلى الله عليه وسلم ان يلتذ محبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة هذين الامرين فان كان العقل قويا مستحكما لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له عن حكمه **وقد** حد والسكر بانه سقوط التمالك في الطرب كانه يبقى في السكران بقية يلتذ بها ويطرب فلا يتمالك صاحبها ولا يقدر ان يغني عنها وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث تختلط كلامه وتتغير افعاله بحيث يزول عقله ويعربد اعظم من عربدة شارب الخمر وربما قتله سكر هذا الفرح بسبب طبيعي وهو انبساط دم القلب وهلة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو حامل الحار الغريزي فيبرد القلب بسبب انبساط الدم عنه فيحدث الموت ومن هذا قول سكران الفرح بوجود راحلته في المفازة بعد ان استشعر الموت اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة فرحه وسكرة الفرح فوق سكرة الشراب فصور في نفسك حال فقير معدم عاشق للدنيا اشد العشق ظفر بكنز عظيم فاستولى عليه امنا مطمينا كيف تكون سكرته • او من غاب عنه غلامه بمال عظيم مدة سنين حتى اضر به العدم فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه • ومن اقوى اسباب ما نحن فيه سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المخبرة المعربة اذا صادفت محلا قابلا فلا تسال عن سكرة

السامع

السامع وهذا السكر يحدث عندها من جهتين احداهما انها في نفسها توجب لذة قوية يتخمر منها العقل الثانية انها تحرك النفس الى نحو محبوبها وجهته فيحصل بتلك الحركة والشوق الطلب مع التخيل للمحبوب واحضار صورته الى القلب واستيلايها على الفكر لذة عظيمة تخمر العقل فتجتمع لذة الالحان ولذة الاشجان فتسكر الروح سكرا عجيبا اطيب والذ من سكر الشراب وتحصل به نشاة الذ من نشاة الشراب **وقد** ذكر الامام وغيره ان الله تعالى يقول لداود مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته فيقول انا اردده عليك فيقوم عند ساق العرش فيمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك روية وجهه الكريم الذي يغنيهم رويته لذة رويته عن الجنة ونعيمها فامر لا تدركه العبارة ولا تحيط به الاشارة وهذه صفة لا تلج كل اذن وصيب لا تحيى به كل ارض وعين لا يشرب منها كل وارد وسماع لا يطرب عليه كل سامع ومادبة لا يجلس عليها كل طفيلي اشار اليه في المدارج فمن اتصف بهذه العلامات التي ذكرتها فهو كامل المحبة لله ولرسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه الصلاة والسلام للذي حد في الخمر لما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاخبر انه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه وفيه الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه وثبوت الامر بالدعا له وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب وان من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله ويحتمل ان يكون استمرار محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما اذا ندم على وقوع المعصية او اذا اقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور بخلاف من لم يقع منه ذلك فانه يخشى بتكرار الذنب ان يطبع على قلبه حتى يسلب منه ذلك نسال الله العفو والثبات على محبته وسلوك سنته بمنه ورحمته **تنبيه** وقد اختلف العلما ايما ارفع درجة المحبة او درجة الخلة فحكى القاضي عياض ان بعضهم جعلهما سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة قال بعضهم درجة الخلة ارفع واحتج بقوله عليه الصلاة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1